ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 07العدد: 03(2022) ص949-956

المشاريع الكبرى المنجزة من طرف المحافظة السامية لتطوير السهوب منذ 1994

Major projects carried out by the High Prefecture for the development of the steppes since 1994

سويسي محمد الصغير*
جامعة الجزائر 3
taybesouissi@gmail.com

عليوات محمد
جامعة الجزائر 3
taybesouissi@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
30 جوان 2021
تاريخ القبول:
02 جانفي 2022

الكلمات المفتاحية:
- ✓ السهوب
- ✓ زحف الرمال
- ✓ الصحراء

الملخص:

استجابة للضرورة التي بات يشكو منها الإقليم السهبي بالجزائر من تدهور وسطه بكل مكوناته البيئية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، وبالنظر إلى هشاشة بنيته البيولوجية والحيوية وشح في التساقط وحساسية أراضيه للتصحر لنحافة سمك تربته وتعرض مراعيه للاستهلاك المفرط، بالإضافة إلى التزايد السكاني والذين تزداد حاجياتهم لما توفره هذه المناطق من فرص العيش والاستثمار ، ناهيك عن مخاطر زحف رمال الصحراء وتهديدها حتى لأراضي الشمال الساحلية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى التزامات الجزائر لاتفاقيات دولية مع منظمات الأمم المتحدة المهتمة بالبيئة والأمن الغذائي، لكل هذه الأسباب، بادرت الجزائر ابتداء من 1994م في إطلاق مشاريع كبرى بالسهوب، كونها منطقة عازلة بين الصحراء والشمال وكعمق استراتيجي يجب تنميته والعمل على استقرار بنيته.

Article info

Received
30 June 2021
Accepted
02 January 2022

Keywords:
- ✓ steppe:
- ✓ Sand creep:
- ✓ desert:

Abstract :

In response to the necessity that the steppe region in Algeria is complaining of about the deterioration of its center with all its environmental, social and even economic components, and given the fragility of its biological and vital structure, the scarcity of precipitation and the sensitivity of its lands to desertification, due to the thinness of the thickness of its soil and the exposure of its pastures to excessive consumption ,in addition to the population increase, whose needs are increased by what these areas provide. From the opportunities for living and investment, not to mention the dangers of encroaching desert sands and their threat even to this coastal north lands on the one hand, and on the other hand, Algeria's commitments to international agreements with United Nations organizations concerned with the environment and food security, for all these reasons, Algeria took the initiative

* المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة:

استجابة للضرورة الملحة التي بات يشكو منها الإقليم السهبي بالجزائر من تدهور وسطه بكل مكوناته البيئية والاجتماعية وحتى الاقتصادية، وبالنظر إلى هشاشة بنيته البيولوجية والحيوية (البيومناخية) وشح في التساقط وحساسية أراضيه للتصحر لنحافة سمك تربته وتعرض مراعيه للاستهلاك المفرط،وعدم ترك المهلة والوقت اللازم له للتجدد والانبعاث مع تزايد قطعان الماشية وسرعة التنقل المكثف، بالإضافة إلى التزايد السكاني المتسارع والذين تزداد حاجياتهم وتتضاعف باستمرار لما توفره هذه المناطق من سبل وفرص العيش والاستثمار ، ناهيك عن مخاطر زحف رمال الصحراء وتهديدها حتى لأراضي الشمال الساحلية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى استجابة لالتزامات الجزائر وإبرامها لعدّة اتفاقيات دولية مع منظمات الأمم المتحدة المهتمة بالبيئة والأمن الغذائي، لكل هذه الأسباب، بادرت الجزائر ابتداء من 1994م في إطلاق مشاريع كبرى بالسهوب، كونها منطقة عازلة بين الصحراء والشمال وكعمق استراتيجي يجب تنميته وتطويره والعمل على استقرار بنيته.

تم رصد أغلفة مالية كبيرة لتنفيذ المشاريع التنموية الكبرى، إلا أنها لم تخضع إلى تقييم نتائجها، عدا التقييم الداخلي المرحلي أثناء إنجاز هذه المشاريع، ولم يتم تقييمها تقييما خارجيا غير منحاز ، بالرغم من كل الصعاب المعترضة والمتمثلة أساسا في صعوبة وشح المعلومات وحساسية وندرة الحصول على المعطيات والأرقام والتقارير المتعلقة بذات الشأن فالتقييم أو التقويم لا يمكن الاستعاضة عنهما، والتقييم يطبع نهاية المشروع بتعريفه للإطار الزمني المعتبر فأي مشروع لا بدّ أن تكون له بداية كما أنّ له نهاية، في الحقيقة نهاية المشروع تحمل بين طياتها مشروعا جديدا، إلاّ إذا ما كانت فقط متبوعة بمواصلة المشروع الأولي، وهكذا فإنّ التقييم عليه أن يأخذ في الحسبان ما يتبع المشروع.

وانطلاقا مما سبق يمكننا صياغة الاشكال التالي :

- ماهي مشاريع المحافظة السامية لتطوير السهوب على مستوى ولاية الجلفة منذ 1994؟

فرضيات الدراسة:

- تعتبر مشاريع محافظة تطوير السهوب على مستوى ولاية الجلفة من المشاريع الكبرى على المستوى المحلي.

أهداف الدراسة :

إن هدفنا من خلال هذه الدراسة التحليلية ليس تبرير المبالغ المصروفة وسياسات العلاقات العامة أو استراتيجيات التمويل وأيضا البحث عن أعذار لشرح الضعف الذاتي، إنما نسعى لإبراز ما تحقق على ارض الواقع و مالم يتم تحقيقه ذلك لأن التقييم يعتبر أداة فعالة للتخطيط وعلى الخصوص في تحسين الكفاءات للمشاريع والنشاطات ويجب أيضا اعتباره كرافعة أو مؤثر إستراتيجي في السياق الهادف للتغيير الاجتماعي، لأنّ قوته الأساسية تكمن في قدرته على جعلنا نقوم بالأشياء أحسن ممّا سبق.

2. قطاع الرعي وتدهور الوسط السهبي:

1.2 الوضع الحالي لمراعي منطقة الدراسة

من بين مسببات إشكالية التنمية في المناطق السهبية أنها تعرف تدهورا شديدا في المساحات الرعوية الطبيعية ومحدودية الأراضي الرعوية والزيادة السنوية المعتبرة في عدد قطعان الماشية، ما نتج عنه عجز كبير في توفير الحاجيات من الأعلاف قدر بـ 75% لتعزيز جهودها لترقية هذه المناطق وتحسين الظروف المعيشية لسكانها.

تحتل المناطق الرعوية مساحة معتبرة تقدر بـ: 32 مليون هكتار منها 20 مليون هكتار مراعي سهبية، 12 مليون هكتار عبارة عن مراعي شبه صحراوية في مجمل السهوب ويقدر الإنتاج العلفي للمراعي الطبيعية بـ: 1مليار و.ع ولا يغطي إلا 25% من الإنتاج الغذائي للقطيع على مستوى السهوب. وولاية الجلفة هي جزء من هذا النطاق الجغرافي إذ أن الجزء الأكبر منها عبارة عن مراعي مختلفة درجة التدهور (فالمناطق الجنوبية

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

للولاية حيث المناخ الصحراوي (100مم) هي الأكثر تدهورا وبإنتاجية علفية ضعيفة، أما المنطقة الوسطى معدل التساقط بها (300مم)، اما المنطقة الشمالية فهي اكثر تساقطا من المنطقتين السابقتين) ويعود سبب التدهور إلى تنامي رؤوس الماشية وطول فترات الجفاف وسوء استغلال الارض بزراعة احسن المراعي بالخضر والفواكه مما زاد في ملوحة التربة وتسريع تصحرها.

وتمكننا الإحصائيات من ملاحظة تزايد التعداد الكلي لقطعان الماشية، وبصفة عامة فإن الحجم الكلي لقطعان الماشية بمنطقة الدراسة هو في تزايد مستمر حيث تجاوز العدد 6 ستة ملايين رأس منها 87% بين أغنام وماعز[1]، وتعزى هذه الزيادة المتسارعة إلى عاملين أساسيين، الأول يتمثل في تعاطي المربي لأسلوبه القديم (الترحال) إلى المناطق الشمالية مع الاستفادة من بل وسائل النقل الحديثة التي سهلت له بلوغ المناطق البعيدة إضافة إلى استعماله لوسائل التواصل الحديثة الذي وفر له جهد التنقل بحثا عن المعلومة حول المناطق الكلئية الوفيرة، مع عدم إغفال تضاعف الأسواق التي توفر له الحاجيات الضرورية له ولأنعامه.

أما العامل الثاني المساعد في تنامي القطعان هو الدعم الذي وفرته الدولة وخاصة تزويد المربين بالأعلاف وبأسعار في المتناول بالرغم من بعض الإختلالات في التموين سببها تدخل الوسطاء، علاوة على توفر التطعيم والطب البيطري لهؤلاء المربين مما ساهم في تكوين ثقافة جديدة في تربية الماشية والعناية بها وإشكالية تدهور المراعي لا ترتبط فقط بعوامل طبيعية كالجفاف و عوامل اقتصادية كزيادة رؤوس الأغنام بل الوسائل القانونية لحماية المراعي.

2.2.الوضع الحالي لمراعي منطقة الدراسة

من خلال دراسة خريطة المراعي ودرجة التدهور وخريطة الحساسية للتصحر يمكن ان نصف الوضعية الحالية بالآتي:

- مراعي متدهورة إلى شديدة التدهور مساحتها 1.555.852 هكتارا بكتلة نباتية أدنى من 500كغ/هآ وتتلقى عبئا حيوانيا أعلى من 8 هآ/وحدة غنمية. هذه المراعي كان يهيمن عليها سابقا نبات الحلفاء (جبال القصور) ونبات الشيح (الهضاب العليا الشمالية وجنوب الجلفة) ونبات السّناغ (شمال حاسي بحبح) في مناطق الوديان التي تعج بأشجار البطم وكذا في المناطق الرطبة.
- مراعي متوسطة إلى حسنة مساحتها 677237 هكتارا بكتلة نباتية أعلى من 800 كغ /هآ وعبئا حيوانيا من 2 إلى 6 هكتار/وحدة غنمية ، هذه الكتلة النباتية تتوزع بحسب الفصيلة .
- إنّ إعادة تقسيم هذه الكتلة النباتية إلى وطلعات نباتية تكشف تغيرات هامّة بالنسبة إلى معطيات الاستقصاء والتحقيق الذي جرى في 1974 حول حياة البدو الرحل[2] ، في الحقيقة فإنّ:
- الحلفاء تغطي 18% من مساحة المراعي، والحلفاء تمثل وفرة وقيمة ذروة بيئوية بفعل تواجدهافي المناخات الحيوية الشبة جافة، ذات الشتاء الندي إلى البارد وفي المناخ الجاف الأعلى إلى الشتاء البارد.

هذا وتملأ الحلفاء الهضاب الجافة الرملية و كذا الجبال القاحلة كما تشغل الحلفاء الأسس الجيولوجية ذات المرتفعات التي تتراوح بين 400 إلى 1400م، ويلاحظ في هذا الصدد انحسار مساحات الحلفاء بمقدار 1,5% بالنسبة لسنة 1968.

وعلى النقيض من ذلك فالغطاء النباتي للحلفاء يكاد يختفي.كما نها لم تفقد فقط فضاءها الجغرافي بل أيضا عرفت إنحسارا وإنكفاءا شديدا لكتلتها الأحيائية (البيوماس) الإجمالية.

- الشيح يغطي 5,30% من المساحة الكلية للمراعي ، هذا ويتواجد الشيح في الطوابق الجافة العليا والمتوسطة ذات الشتاء الندي والبارد التي تستقبل ما بين 100 إلى 300 مم من الأمطار هذا و ينمو الشيح في أسفل الضايات والأراضي السهلة الحراثة، الرملية وأراضي الطمي الغريني.
- السّناغ يشغل جزء معتبر من المساحة الإجمالية للمراعي ، هذا ويرزح السنّاغ تحت وطأة المناخ الحيوي الجاف الأعلى

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والمتوسط ذو الشتاء البارد ، هذا والسُّناغ هو من النجيليات وينموا في المنحدرات الخفيفة المنجرفة المغطاة بقشرة كلسية أو بأراض ملحية على غرار (الشطوط و المنخفضات)، ممّا يخولها مقام نبتة المناطق المالحة السهبية ، هذه الفصيلة تدنت بحوالي 78% مقارنة بما كانت عليه في 1968.[3]

- الرمث نبات يشكل في السهوب أحد العناصر الحيوية إذ يغطي ما متوسطه 12,5% من المساحة الإجمالية للغطاء النباتي السائد ،ويتأقلم مع ظروف الوسط غير المؤاتية من ندرة في التساقط (20< P <200 مم/سنة)، وكذا الأراضي الفقيرة ذات البنية الكلسية، إنّ القيمة الحرارية للفصيلة هي بمقدار 0,2وحدة علفية /كغ.
- النباتات اليجوجة الملحية تقدّر بـ 5,82 %من المساحة الكلية، ويمثّلها القطف وتنمو النباتات الملحية وتتطور في الأراضي ذات التربة العميقة (أعلى من1متر) والغنية بكلورير الصوديوم والجبس والمتواجدة حول الشطوط والمنخفضات المالحة.
- تغطي الشجيرات السهبية حوالي5,65% من المساحة الكلية للمراعي ، هذه التكونات النباتية المألوف تواجدها بكثرة في المناطق الجافة والمناطق القرب حرارية تتشكل من سهوب النجيليات السهبية حيث تسود أشجار الرتم ، وكلها ترتبط بالنسيج الرملي للأرض (خاصة الآفاق السطحية) وبالطمي الريحي وتتبع أروقة الترمل، كما أنّها تتوزع أيضا في المنخفضات التي تشكلها الشطوط

إنّ مؤشر الغطاء النباتي لصور م.م.س MSS لسنة 1972و آلسات ALSATسنة 2004 يبين الإنعكاس القوي (باللون الأبيض على الصورة بالأسود والأبيض، والإنعكاس باللون الأخضر على الصورة بالأحمر والأبيض RGB) ويبين الإنعكاس الضعيف على صورة 2004، ممّا يعني مستوى متقدّم من التدهور للغطاء النباتي في غضون 30 سنة .

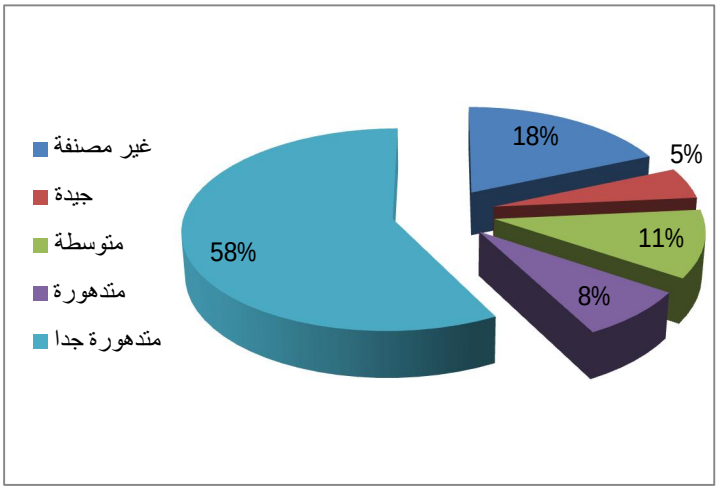

شكل رقم 01: حالة المراعي لولاية الجلفة حسب المحافظة السامية

بالنظر إلى التمثيل البياني أعلاه الذي يبين حالة المراعي فإننا نجد حالة المراعي الجد متدهورة هي الغالبة وعليه يجب التكثيف من مشاريع الحماية

3. مشاريع التنمية الريفية الكبرى بالسهوب للتهيئة الرعوية منذ1994

بغية إرساء معالم تنمية مستدامة في الوسط السهبي الجزائري كونه عمقا إستراتيجيا هامّا يفصل الأراضي الصحراوية وزحف رمالها نحو المناطق الشمالية، هذا وبالنظر إلى هشاشته وحساسيته حيث يحدق به الخطر من عدة نواحي إيكولوجية، مناخية وحتى اجتماعية- اقتصادية وغذائية أمنية ناهيك عن مخاطر التصحر وما يخلفه من فقر إيكولوجي إجتماعي وصعوبة في العيش

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وبطالة تؤدي إلى النزوح الريفي نحو المدن ، فقد أوكلت مهمة التدخل ورعاية هذا المحيط السهبي وتطويره إلى المحافظة السامية لتطوير السهوب الذي يقع مقرها الرئيس بولاية الجلفة، هذا ويستهدف تدخل هذه الأخيرة على المحافظة وهيئة وتحديد المراعي، علما أنّ أغلب ساكنة هذه المناطق السهبية يعتمدون على تربية الماشية كمصدر إقتصادي هام في حياتهم، حيث نجد معظم الثروة الحيوانية للجزائر متواجدة بهذه المناطق.

من أجل ذلك تلجأ المحافظة س.ت.س، إلى تقنيات معروفة وهي:

- المحميات البيئية الرعوية.
- الغراسة الرعوية.
- عقلنة وترشيد استعمال الثروات المائية السطحية منها والجوفية.

وقبل الشروع في جانب التقييم يكون من اللازم الاطلاع على هذه المشاريع.

1.3 تهيئة المراعي بالمحميات الرعوية ::

مساحة من الارض من عشرات إلى آلاف الهكتارات وتحمى من أي تدخل للإنسان خلال فترة زمنية محددة بغية إعادة احيائها. وتعتبر المحمية البيئية وسيلة فعالة لجديد المراعي في المناطق السهبية وتتمثل هذه العملية في اعطاء راحة لمساحة معينة في مدة زمنية تتراوح ما بين 3 الى 5 سنوات حسب الهدف المسطر تستعمل هذه التقنية خصوصا في المراعي متوسطة التدهور وبالتالي فان المدة الزمنية المحددة لأي محمية بيئية لها علاقة بدرجة تدهور المراعي وتوزيع التساقط اثناء فترة الحماية. هذه العملية تتم بالتشاور مع المجالس البلدية المعنية والسكان المجاورين وتؤدي الي حماية وتثمين مساحات شاسعة.

بعد إنشاء المداولة بالبلدية واستخراج قرار الوالي تشرع المحافظة السامية لتطوير السهوب في حماية المنطقة المقترحة لفترة زمنية تتراوح بين 3 و5 سنوات حسب درجة التدهور والظروف المناخية المسجلة.

أمّا عن الإجراءات المنتهجة لإقامة المحميات البيئية فإن العملية تتم انطلاقا من التشاور مع المجالس البلدية المعنية وأخذ رأي السكان المجاورين.

من خلال التعريف فإن المحمية هي مساحة شاسعة من الأرض الرعوية المتوسطة التدهور تحجز عن الرعي لإعطاء فرصة لغطائها النباتي بالتجدد وعادة ما توجد في المناطق الشمالية للولاية حيث يرتفع معدل التساقط والجدول التالي يوضح توزيع المحميات على مختلف بلديات الولاية

.جدول 01: المحميات البيئية الرعوية وأماكن تواجدها

البلدية	المحيط	الإحداثيات الجغرافية		المساحة	المساحة	المرجعة
		شرق	شمال	الملف	جغرافيا (هكتار)	
دلدول	الكم	03 31 02.9	34 027.6	11239	11239	
	الدورة والكاف 1	03 12 22.37	34 15 45.2	4791	4791	
	عطف البقر	03 20 50.2	34 20 28.39	6380	6380	
سلمانة	الجر وشعب واد الجدي	03 36 8.15	34 02 20.5	9138	9138	
	الجر والبرج	03 78 73.8	55 73 17.69	5500	5500	
عين أفقه	الشبكة 1	/	/	1800	1800	
	الشبكة 2	/	/	1000	1000	
	الفايجة	03 39 14.59	35 21 12.39	950	950	
زكار	عنبة خرزة الزفزاف	03 82 025	35 86 36	4000	4000	
تعظميت	منكب بن حامد	02 49 2.8	34 2051.9	3370	3370	
	الهيوهي(الصميمة)	03 25 1.6	34 23 1.29	2383	2383	
الشارف	أرزيز	02 37 30.2	34 34 33.1	1924	1924	
قطارة	الشرقية+الغربية	04 29 10,5	33 03 151	15567	15567	
أم لعظام	سطح الرويلة	04 11 59.6	33 51 56.4	15400	15400	
المجبارة	عين الناقة	03 29 35.5	34 19 57.2	2972	2972	

المصدر: المحافظة السامية لتطوير السهوب

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تتميز المحميات البيئية بأنها غير مكلفة، سهلة التطبيق وتغطي مساحات واسعة للحماية. وهي تشمل المناطق المتوسطة التدهور. كما أنها تسمح بإعادة الاعتبار لمساحات هامة كانت في الماضي متصحرة مثل المناطق الجنوبية للولاية حيث ينخفض معدل تساقط الأمطار أقل من 100مم في السنة. يضاف إلى ذلك تحسين قدرتها الإنتاجية العلفية للمراعي من 50 و.ع/هكتار إلى أكثر من 250 و.ع./هكتار. وتجديد الغطاءات النباتية كالحلفاء والشيح على مساحات هامة مع ظهور أنواع أخرى من النباتات ذات الأهمية الرعوية الكبيرة والتي كانت من قبل مهددة بالانقراض. كما أنها تساعد على تكوين مخزون هام من البذور في التربة، وتوفر حماية جيدة للتربة من عوامل الانجراف والتعرية.

فالمحيطات البيئية رغم ميزاتها العديدة (سهلة الاستعمال و غير مكلفة) إلا أننا لا نستطيع المحافظة عليها طول الوقت خصوصا في حركة البدو الرحل، وتستهدف هذه العملية أساسا المراعي المتوسطة التدهور والتي لها قدرة على التجدد. كما يجب الإشارة انه لا توجد قاعدة عامة صالحة لكل الحالات حيث أن للمحميات البيئية سلبياتها وأهمها صعوبة مراقبتها لشساعة المساحة.

لقد وصل حجم المناطق الرعوية التي تمت حمايتها الى مساحات كبيرة، وهذه المساحات المحصنة تفتح للاستغلال عن طريق الكراء، وتكون مداخيلها لفائدة البلدية والخزينة العمومية.

وتخضع هذه المحميات لمراقبة مستمرة ودقيقة حتى يحدث التجدد الطبيعي، ويسهل مراقبة الحمولة الحيوانية، بحيث لا تتجاوز الطاقة الاستيعابية لهذه المحمية.

2.3 تهيئة المراعي بالغراسة الرعوية

هي عملية غرس نباتات مستوردة مقاومة للجفاف والملوحة مثل الرغل الأمريكي والصبار في المناطق المتعرية أو شديدة التدهور في مساحات أقل من المحميات بغرض اعادة إحيائها، ولا تقل المدة الزمنية عن 5 سنوات. تهدف هذه العملية إلى الحد من التدهور الشديد الذي تعرضت له مساحات الرعي و إبعاد شبح التصحر عنها و إثراء غطائها النباتي لفائدة الثروة الحيوانية المتواجدة بهذه المناطق، ومن أجل تحقيق ذلك تمّ الاعتماد على إدخال مواد نباتية عالية الأداء تتكيف مع ظروف المناخ الحيوي (بيوميناخي) للمناطق الجافة وشبه الجافة ، هذه الأصناف النباتية المستجلبة والمدخلة قد برهنت على نجاحات كبيرة و لهذا تمّ تعميمها على مجموع المناطق السهبية، هذه الأخيرة تتميز بمراعيها الشديدة التدهور بسبب مختلف العوامل المنجرة بفعل نشاط الإنسان على غرار (الإستصلاح الفوضوي للأراضي، الحرث غير الشرعي الرعي الجائر المكثف، علاوة على عوامل الإنجراف وتآكل التربة).

إنّ اختيار الأصناف المغروسة مثل القطف، التين الشوكي أو الصبار، البرسيم أو القضب تم وفق خصائص المناخ ونوع الأرض أو التربة لكل منطقة سهبية مستهدفة بهذه الغراسة.

يمكن أن نلاحظ وفق التعريف السابق أن أغلب الغراسات تمت في المناطق الجنوبية الجافة للولاية و المناطق شديدة الملوحة والتي تعرضت للترمل أي أن العوامل الطبيعية هي بالأساس التي تحكمت في توزيع الغراسات بالإضافة إلى المناطق التي تعرضت للرعي الجائر والجدول المرفق في الملاحق يوضح توزيع الغراسة وفق الاحداثيات الجغرافية بمختلف بلديات الولاية والمساحة المهيئة[4].

3 -3 التأثيرات الأساسية للغراسة الرعوية على النظام البيئي السهبي

التثمين الجيد للأراضي الهامشية غير المنتجة (الكثبان، الأراضي المالحة في الحمادات والمناطق الوعرة) والتحسين في الانتاجية العلفية التي انتقلت من 30 وحدة علفية في الهكتار إلى أكثر من 600 وحدة علفية في الهكتار، أي بزيادة مضاعفة 20 مرة والحماية الجيدة للأراضي من عوامل التعرية، وتكلفة انتاج وحدة علفية في محيطات البلدية هي 2.5 دينار للوحدة العلفية. وتكلفة إنتاج وحدة علفية في الغراسة الذاتية هي 1دينار/الوحدة العلفية، وفي سنة 2006: تم غرس 25891 هكتار منها 3232 غراسة ذاتية (12.48%)، والملاحظ أن

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الغراسة الذاتية سجلت ارتفاعا كبيرا وهذا يعود لنسبتين معتبرتين وهما على التوالي 12.48% و14.85% الشيء الذي يبين أهمية الغراسة الرعوية عند الخواص. كما تقتصر الغراسة بصفة عامة على المراعي شديدة التدهور بسبب عدة عوامل أهمها:

التدخل العشوائي للإنسان (الرعي الجائر، الحرث العشوائي، الزراعات في الأراضي الهشة...) والجفاف وعمليات الانجراف (التعرية المائية و التعرية الريحية).

ويمكن حصرها في تثمين و إعادة تأهيل المناطق غير المنتجة (المناطق الهامشية، الكثبان الرملية الأراضي المالحة، الحمادات وتحسين الإنتاج العلفي للمراعي وحماية جيدة للأراضي من عوامل التعرية والانجراف والأنواع المستعملة في الغراسة لها مقاومة عالية لظاهرة الجفاف وتكوين إحتياطي هام للوحدات العلفية أثناء فترة الجفاف وتحسين التنوع البيولوجي.

إن عملية الغراسة بالشجيرات العلفية في المناطق السهبية مكلفة نوعا ما مقارنة بالتقنيات الأخرى (المحميات البيئية) ويتطلب إنتاج الشتلات على مستوى المشتلة تقنيات خاصة ودقيقة ليست في متناول كل المتعاملين الاقتصاديين وصعوبات في اختيار الأراضي التي تقام عليها عملية الغراسة وصعوبة في عملية الغراسة نفسها.

وفيما الخريطة تبين مناطق الغراسة

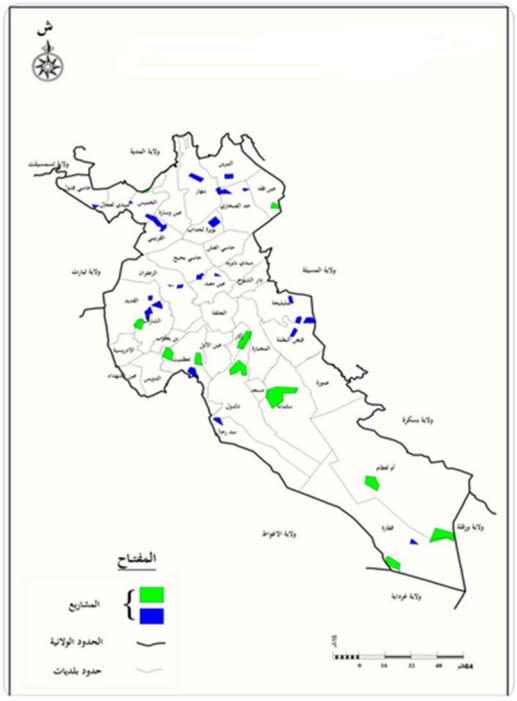

خريطة رقم 02: التهيئة الرعوية بولاية الجلفة

4- المشاريع المكملة (تنويع النشاطات)

وهي أحد المشاريع المنبثقة عن المشاريع الكبرى والتي تهدف في الأساس إلى تحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكان الريف وهذا من خلال:

- تطوير استعمال الطاقات المتجددة: تزخر منطقة السهوب بإمكانيات معتبرة من الطاقة الشمسية والهوائية كما ان فضائل هذا النوع من الطاقة من الناحية البيئية وبساطة استعمالها يدفعنا إلى اعطاءها اهمية خاصة لترقيتها وتطويرها بضخ المياه في المناطق المعزولة وتوفير الكهرباء للسكان الارياف المعزولين وحتى في الخيم بالنسبة للسكان الرحل.
- زراعة اشجار الفاكهة: يتمثل هذا البرنامج في توزيع الأشجار على الفلاحين المؤهلين أم غراستها وسقيها والعناية تبقى على عاتق الفلاح، في حين تقوم م.س.ت.س بالمتابعة التقنية وعمليات الإرشاد لهؤلاء المستفيدين تجدر الإشارة هنا أنه تم إعطاء أهمية خاصة لزراعة الزيتون في المناطق السهبية خاصة في السنوات الثلاث الأخيرة نظرا للأهمية الاقتصادية للزيتون وملاءمتها للأوساط البيئية السهبية.
- ترقية النشاطات الاقتصادية للمرأة الريفية: يتمثل هذا النشاط في تزويد المرأة الريفية بمعدات الصناعات التقليدية كالأنسجة (البرنوس، القشابية، الزرابي،...) وذلك لتمكينها من أن تصبح عنصرا فاعلا في الأسرة الريفية وتطوير مساهمتها من خلال التثقيف الاجتماعي والاقتصادي ومدهم بآلات تربية الأرانب مع 06 أرانب منها واحد ذكر و05 إناث وبذور الخضروات حيث لحد الآن تم توزيع 29 نوع من الخضروات على 733 عائلة موزعين على 23 بلدية، وصناديق تربية النحل مماوءة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بحيث لحد الآن تم توزيع 1000 صندوق لفائدة 500 عائلة موزعين على 23 بلدية وأشجار الفاكهة الجلودة لحد الآن تم توزيع 5000 شجرة لفائدة 54 عائلة موزعين على 19 بلدية وتربية الدواجن الحظيرة والهدف من كل هذه العمليات هو تحسين مدخول العائلات المتواجدة في الريف وتنويع نشاطاتهم الاقتصادية و كذلك اعادة الاعتبار لتربية الحظائر.

5. خاتمة:

في ختام هذا المقال نتوصل إلى أن المحافظة السامية لتطوير السهوب قامت بمجهودات معتبرة في ميدان التنمية السهبية للنهوض بهذه المنطقة من الوطن نهضة اقتصادية معتبرة، وتم ذلك بعملية تشاورية مع المجتمعات الرعوية التي لها أيضا تجربتها في عالم السهوب.

إن هذا التطور أدى إلى عدم التوافق بين الإطار القانوني الذي يحكم المؤسسة والتدخل المباشر في الميدان، حيث كانت مكلفة بتفعيل برنامج معتبر في حين ان قانونها الأساسي بقي غير مطبق مع أهمية البرامج التي أشرفت عليها (الأشغال الكبرى، الإنعاش الاقتصادي، الهضاب العليا، الجنوب، صندوق مكافحة التصحر وتنمية السهوب) في مجال واسع جدا (23 ولاية)، وكان من أولوياتها على المستوى البيئي مكافحة ظاهرة التصحر وحماية التربة من الانجراف وإعادة الاعتبار للمراعي السهبية المتدهورة وتحسين مردودها من الإنتاج العلفي وقد تم إعادة الاعتبار لمساحات شاسعة مهددة بظاهرة التصحر وتم غرس الشجيرات العلفية واستصلاح المراعي الأكثر تدهورا من أجل بعث الكتلة الإحيائية (البيوماس) للغطاء النباتي، ومحاربة مختلف أشكال التدهور (التعدي على المراعي، اقتلاع الأعشاب، الحرث غير المشروع) وتحسين القدرة العلفية للقطعان بتوفير متمّم رعوي منظم في إطار من التكاملية مع الحصة المركزة وإسهامات رحلة الشتاء جنوبا ورحلة الصيف شمالا، والمساحات المؤجرة من محيطات المحميات الرعوية ومواصلة التعرف على الوسط السهبي بواسطة إنجاز دراسات أخرى تبين فيها القدرات الاقتصادية التي تزخر بها السهوب، فحماية وتنمية المراعي بالغراسة الرعوية والمحميات البيئية وتعزيز النتائج بتحسين التقنيات في الميدان الرعوي، وفي ميدان تجديد المياه الجوفية والسطحية تم انجاز نقاط للماء جديدة على طول المجال السهبي من ذلك توفير ماء الشرب والماء لتوريد الماشية وكذلك من أجل تخفيف الضغط على المراعي بتوزيع متوازن عقلاني وتوسيع استعمال الطاقات المتجددة لتوفير الماء والكهرباء لسكان الأرياف وضمان ديمومة الانجازات التي تحققت. واعتماد منهجية للتشاور مع مختلف الهيئات المعنية بالتنمية السهبية في ميدان الإرشاد والتحسيس بأهمية المحافظة والاستغلال العقلاني للمراعي ومواصلة عملية إدماج المرأة الريفية بالبحث عن نشاطات أخرى تمكن من تحسين المدخول العائلي لسكان الريف. وحماية وتهيئة آلاف الهكتارات من خطر التصحر وتجسيد غراسة رعوية، وإلى جانب ذلك سقي مساحات معتبرة عن طريق تحويل مياه السيلان واستغلال المياه السطحية وتحقيق إنتاج علفي، هذا ما حسن نسبة تغطية الاحتياجات الغذائية للمواشي من 25% إلى 70% وإعادة الاعتبار للفلاحة التقليدية، وترقية أنشطة المرأة الريفية.

5. قائمة المراجع:

[1]- وفق البطاقة التقنية لولاية الجلفة المبثوثة عبر أثير التلفزة الوطنية يوم الأربعاء 18 ديسمبر 2013.

[2]الإحصاء رقم 14 بتاريخ آفريل 1974، الذي أجرته وزارة الفلاحة.

[3] النجيليات هي نباتات من وحيدات الفلقة تشمل النباتات الحية و العلفية.

[4] جدول رقم 14: الغراسة الرعوية وأماكن تواجدها بالملحق .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)